II-ظهور اليونان وأصلهم:

تدل الدراسات الحديثة على أن البلاد المعروفة حاليا باسم اليونان، كانت مأهولة في الفترة الزمنية السابقة لظهور اليونانيين المحدثين والذي درج المؤرخون على إطلاق اسم الإغريق الهلينيين عليهم [أو الهلينيين]، وكانت الشعوب التي سكنتها مكونة من خليط من الأجناس البشرية التي كونت السكان الأصليين للمنطقة.

ومنذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد (2500 ق.م)، بدأت الشعوب التي تتكلم اللغة اليونانية في الظهور على مسرح المنطقة، وكان ظهورها بشكل موجات هجرة متتابعة بدأت بقبائل "الآخيين" الذين استوطنوا في تساليا أولا (الشمال)، ثم انحدروا إلى شبه جزيرة البيلوبونيز (الجنوب)، وجزيرة كريت وبقية جزر بحر إيجه، ثم جاءت بعدهم قبائل "الأيونيين"، وأخيرا جاءت قبائل "الدوريين" في القرن 12 ق.م، وكانت غزواتهم أعنف هذه الغزوات، فقد خرب الدوريون كل شيء في طريقهم ولم يتركوا أثرا لأي مظهر من مظاهر الحضارات السابقة لقدومهم، مما اضطر القبائل اليونانية التي سبقتهم إلى المنطقة إلى تغيير أماكن إقامتها والفرار من وجههم إلى جزر بحر إيجه وإلى شواطئ آسيا الصغرى وإفريقيا.

ورغم أن هذه القبائل الإغريقية والتي تتكلم اللغة اليونانية تختلف في لهجاتها وفي الكثير من عاداتها فإنها في الحقيقة ترجع إلى أصل واحد، وقد اعتاد اليونانيون أن يطلقوا على أنفسهم اسم "الهلينيين"، بينما يطلقون اسم

البرابرة على غيرهم من الأقوام [Barbars] أما من أين جاء الإغريق بهذا الاسم "الهيللينيين"، فيعود ذلك إلى جدهم Hellene (هيلين).

وقد سميت هذه القبائل عند الأمم الأخرى بالإغريق، ويعتبر الرومان هم من أطلق هذه التسمية نسبة إلى قبيلة "غرايكوي" أقرب القبائل اليونانية إلى إيطاليا ومنها اشتقوا اسم غريكي Greiky (Graeci) وفيما بعد عممت على كل الإغريق. وكان اليونانيون أنفسهم لا يستعملون هذه الكلمة إلا نادرا وفي فترة متأخرة.

أما تسمية "اليونان" واليونانيين فتأتي من تسمية "الأيونيين" Ionien وهي قبائل عاشت في جزء من ساحل آسيا الصغرى، وربما الفنيقيون هم الذين حولوا هذا الاسم إلى التسمية الحالية "اليونان". ولم يطلقها اليونانيون على أنفسهم.

أما موطن اليونان الأصلي فقد اختلف فيه العلماء، كما اختلفوا في الزمن الذي تمت فيه هجرتهم، ولكن الفرضية السائدة بين العلماء تميل إلى القول بأن اليونانيية من الأقوام الهندو-أوربية التي جاءت من حوض نهر الدانوب على شكل أفواج متعددة وتسربت عن طريق شبه جزيرة البلقان إلى شبه جزيرة اليونان وإلى آسيا الصغرى. وسنعطي نبذة قصيرة عن القبائل اليونانية وما ساد عند كل منها من حضارة تشكل مع الحضارات القديمة الأخرى الأرضية التي ستنشأ عليها فيما بعد الحضارة اليونانية المتقدمة.

***الآخيون:** يعود ذكر الآخيين إلى فترة زمنية قديمة نسبيا، ورد ذكرهم في الكتابات المصرية على أنهم من شعوب البحر التي كانت تغير على مصر بين الفينة والأخرى، ويعود تاريخ هذه الكتابات إلى 1223 ق.م، وقد وصفوا

بأنهم "عصابة من الهمج يحاربون لإملاء بطونهم"، بينما يذهب بعض مؤرخي اليونان وشعرائهم في اتجاه آخر، ويصفونهم بأنهم من سكان البلاد الأصليين. وقد أعطى هوميروس في الإلياذة وصفا للحضارة والمدن الإخائية حيث أطلق اسم الآخيين على جميع اليونانيين الذين كانوا يعيشون في شبه جزيرة المورة والذين شاركوا في حرب طروادة.

كان الآخيون من الأوربيين المتميزين بطول القامات وقوة العضلات.

عمل الآخيون بالزراعة والتي كانت عملية شاقة بسبب وعورة المنطقة ويمتلك الأغنياء منهم قطعان كبيرة من البقر والماعز والغنم والخنازير، وكان الماعز وهو الحيوان الجبلي هو الأكثر انتشارا عندهم، وهذا يعطينا فكرة عن طعامهم حيث كان الأغنياء يأكلون منتجاتهم من الحبوب ولحوم الحيوانات والألبان، بينما يكتفي الفقراء بأكل الأسماك والحبوب.

كانت الصناعة عندهم يدوية متنوعة يقوم بها معظم أفراد العائلة حتى الكبار منهم. كان المجتمع الإخائي ريفيا بدائيا يسكن في مجموعات قليلة من المدن والقرى، ويقوم المجتمع على أساس السلطة الأبوية المطلقة، فإن رئيس الأسرة يستطيع أن يتخذ ما يشاء من الجواري، ويستطيع التصرف بأولاده كيف يشاء لدرجة الحكم عليهم بالموت أو تقديمهم قرابين للآلهة. وكان المجتمع الإخائي محاربا، لذلك كان حريصا على إنجاب الذكور والمحافظة عليهم ليكونوا قوة مساعدة للأب (مثل معظم أبطال طروادة المحاربين كانوا من أبناء بريام ملك طروادة).

كان الزواج أساس تكوين الأسرة عندهم، وكان يتم مقابل مهر يحدد عادة بعدد من البقر يدفعه الزوج إلى والد الزوجة [وقد تغنى هوميروس بالفتاة التي تجلب لأبيها القطعان]، وتصبح الزوجة سيدة البيت تقوم بالإضافة إلى الإنجاب والتربية بأعمال الزراعة وشؤون البيت، وكان المألوف أن تعيش الزوجة في بيت أسرة زوجها ضمن الأسرة الكبيرة.

كان الإخائيون يميلون إلى القتال والغارات، وكانوا يقتلون لأتفه الأسباب، ويعتبرون القرصنة مهنة محترمة، ويتصفون كذلك بالكذب، وتعتبر الآلهة المهارة في الكذب من فضائل الرجال.

لم يكن الإخائيون يتقنون الكتابة والقراءة وذلك بسبب اشتغالهم بالحروب وتمثل أدبهم بالشعر والغناء.

كان نظام الحكم عندهم يقوم على سيطرة القبيلة، ورئيس القبيلة هو الحاكم يقيم في قلعة حصينة تجتمع حولها القرى، ويساعد رئيس القبيلة مجلس كبار السن حيث يستشيرهم في الأمور الهامة. كما يملك سلطات غير محدودة فهو القائد العسكري الأعلى، ويجمع في يده السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ويستند في قضائه إلى العرف والعادة، كما أنه الرئيس الديني (ويرجع بعضهم نسبه إلى الآلهة). (يتقبل الهدايا التي يقدمها له أفراد القبيلة)

-الغزو الدوري:

دلت التنقيبات الأثرية التي تمت أخيرا على أن غارة خارجية قد اجتاحت شبه جزيرة المورة، وقد أزالت هذه الغارة كل آثار الحضارة الميكينية (أو الموكينية)، وعلى الأخص في شبه جزيرة البلوبونيز، وانتهت بذلك سيطرة

الآخيين [تسمى موكينية نسبة إلى مدينة موكيناي، ودامت هذه الحضارة 5 قرون تقريبا أي من حوالي 1600 ق.م إلى حوالي 1100 ق.م]. وانتشروا خارج بلاد اليونان، وتشتتوا في جزر بحر إيجه وشواطئ آسيا الصغرى، ولم يعد لهم ذكر في التاريخ بعدها. ويشير المؤرخون إلى أن زوال الحضارة الموكينية وسقوط الآخيين كانا نتيجة لغزو "الدوريين" الذين اجتاحوا شبه جزيرة المورة في القرن 12 ق.م.

تحركت قبائل الدوريين من مناطق استقرارها في مقدونيا في الشمال وهاجمت شبه جزيرة البيلوبونيز على شكل موجات متلاحقة [مستغلين حالة الفوضى والاضطرابات التي كانت تعرفها المنطقة بسبب غياب الملوك الأصليين، وهلاك الكثير من المقاتلين في الحرب التي شنها الإخائيون في طروادة]، وقد كانت أعنف الموجات التي شنها الدوريون تلك التي حدثت في سنة 1104 ق.م حيث تسربوا إلى منطقة البيلوبونيز من البر والبحر وخربوا المدن والقرى، وسلكوا سياسة قاسية تجاه الآخيين مما دفع هؤلاء للهرب والهجرة نحو جزر بحر إيجه وشواطئ آسيا الصغرى، وبذلك فرض الدوريون سيطرتهم على كل المنطقة.

كان الدوريون عندما جاءوا إلى بلاد اليونان في حالة بدائية يعملون بالرعي وتربية الماشية، لا يهتمون بالزراعة. [أدخلوا معهم الحديد، وكان هذا سر انتصارهم على الآخيين بأسلحتهم البرونزية].

وكانت أهم نتائج الغزو الدوري توسع العالم اليوناني حيث انتقل كثير من السكان من أماكن سكناهم إلى أماكن أخرى، فقد هاجر بعضهم إلى جزر بحر

إيجه وشواطئ آسيا الصغرى. وهاجرت قبائل الأيونيين إلى القسم الأوسط من آسيا الصغرى التي أصبحت مركزا حضاريا وفكريا متميزا، وفي هذه المراكز الجديدة والمستعمرات التي أقامها المهاجرون اتصل اليونان بمراكز الحضارات الشرقية واقتبسوا منها العناصر الأساسية للحضارة اليونانية الجديدة ومنها بدأ الانتقال من البداوة إلى الحضارة.

ففي الفترة الزمنية الواقعة بين القرن 12 ق.م زمن مجيء الدوريين، والقرن 6 ق.م حدثت مرحلة من الاضطرابات والتحول من البداوة إلى الحضارة، حيث استقرت القبائل الدورية وبدأت المدن اليونانية في الظهور على أسس جديدة، حيث تغيرت المدن، ولم تعد مجموعة من القرى انضمت إلى بعضها البعض، بل أصبحت وحدات سياسية واقتصادية وعسكرية تشكل دولة مستقلة، تتوفر فيها شروط محددة، حيث نجد قلعة حصينة، وساحة كبيرة للاجتماعات العامة (أغورا Agora) ويتوفر فيها سوق تجاري.

كما حدثت تغيرات اقتصادية واجتماعية في حياة اليونان في هذه الفترة، حيث بدأت تتكون الملكية الفردية، وتطورت التجارة البحرية، وبدأت طبقات المجتمع تتكون بالتدريج وهي:

-طبقة النبلاء: وتتكون الأسرات الكبيرة التي تملك الأراضي وتتمتع بالنفوذ السياسي.

-طبقة أصحاب المهن: الذين يتوارثون المهن عن أسلافهم كالأطباء والحدادين، والنجارين، والخراطين.

-العمال: ويكونون القسم الأعظم من الشعب، وحالتهم بائسة.

-طبقة العبيد: الذين كانوا يستعبدون بالأسر في الحروب والقرصنة.

نتائج الغزو الدوري لبلاد الإغريق:

-إبادة جزء مهم من سكان البيلوبونيز واستعباد الباقية.

-اندماج الدوريين في محيط العالم الإغريقي.

-هدم صرح الحضارة الموكينية التي كانت في المنطقة، وعوضت بحضارة جديدة ستتبلور بكامل الوضوح مع القرن 8 ق.م. في نظام الدولة-المدينة (البوليس).

-أدخل الدوريون عادة حرق الموتى.

III-عصر دولة المدينة أو البوليس الإغريقية:

ظهر في بلاد اليونان نظام عرف باسم نظام دولة المدينة (Polis)، فالمجتمع تميز بأنه كان عبارة عن وحدات سياسية مستقلة عن بعضها نتيجة لطبيعتها الجغرافية، فأصبحت كل مدينة لها مقومات الدولة (دولة المدينة) أو دويلة صغيرة، فعرفت بلادهم نظام دويلات المدن الصغيرة لكل دولة حدودها وجيشها، وأبرز هذه الدويلات كانت إسبرطة وأثينا، وأرجوس...

البوليـــس الإغريقيـــة:

1-مفهومهـا ونشأتهـا:

البوليس كيان سكني مستقل وقائم الذات بحدود جغرافية معينة يجمع عددا من السكان لهم مؤسسات سياسية وقوانين، وتربطهم علاقات اجتماعية واقتصادية.

يعتبر هذا الكيان وطنا لمن انتمى إليه بحيث إذا خرج من حدوده وجد نفسه غريبا لا وطن له: ولذلك وهب الإغريق للبوليس حياتهم ووهبهم البوليس هويتهم وضمن وجودهم وحمايتهم.

يصطلح على ترجمة لفظة "بوليس" الإغريقية في اللغات العالمية المعاصرة بلفظة الدويلة أو المدينة الدولة أو الدولة المدينة Cité Etat، City State.

تختلف المصادر والمراجع حول تاريخ وظروف ظهور البوليسات الإغريقية، فبينما يرى البعض أنها وليدة القرن 8 ق.م يرجع البعض الآخر أنها الامتداد المتطور سياسيا واقتصاديا واجتماعيا للمراكز التي أنشأها الدوريون المهاجرون الجدد الذين تدفقوا على العالم الإغريقي، ويرى هؤلاء الباحثون أن هذه المراكز كانت تتكون أول الأمر من عنصرين:

أولهما: الأكروبوليس Acropolis وهو مكان مرتفع يشمل إقامة الملك والمعبد، ومحاط بسور، كان يعرف كذلك باسم البوليس. والبوليس Polis لها معنى طبوغرافي يعني المكان المرتفع والمحصن تحصينا طبيعيا في البداية حصنا اصطناعيا بالأسوار.

ثم المعنى السياسي أي أنها تنظيم سياسي واجتماعي خاص، أي لها الاستقلالية السياسية من ناحية القانون والتشريع، ومختلف عن باقي البوليسات الأخرى. كما أن لها استقلالية دينية.

ثانيهما: الأستي Asty: وهو ما كان حول السور من سكن يقيم فيه السكان العاديون.

ويرى الباحثون كذلك أن الاندماج بين العنصرين قد تم عندما توسعت الأستي Asty بفضل التطور الفلاحي والصناعي فأصبحت مما يهتم به الملك وأحيطت بسور منيع وأبراج، وبذلك اتسع مفهوم مصطلح "البوليس" Polis، ليشمل العنصرين معا. ومع مرور الزمن أصبحت لفظة بوليس تشمل كل ما دخل تحت نفوذ الملك.

2-مجتمع البوليس ومرافقه العامة في القرن 8 ق.م

أ- البنية الاجتماعية

اتضح للباحثين أن المجتمع في البوليس Polis مع مطلع القرن 8 ق.م كان يتكون من أربع طبقات متباينة على أساس الثروة وهي:

-طبقة الأرستقراطيين: وهو النبلاء المنحدرون من الأسر الكبيرة التي تملك الأراضي وتتمتع بالنفوذ والسلطة.

-طبقة أصحاب المهن: الذين يتوارثون المهن عن أسلافهم كالأطباء والحدادين والنجارين وغيرهم، إلا أن هؤلاء ومهما كثرت ثروتهم فيبقون دوما أقل مرتبة من الطبقة الأرستقراطية.

-العمال: ويكونون القسم الأعظم من الشعب، وحالتهم بائسة.

-طبقة العبيد والخدم: وكانوا يشكلون أغلبية القائمين في البوليس، وكان معظم الخدم من النساء اللواتي يشتغلن في الشؤون المنزلية وكان معظم العبيد رجالا يشتغلون في مجالات مختلفة كالزراعة والرعي وغيرها.

ب-المرافق العامة:

لاحظ الباحثون أن كل البوليسات حين ظهرت كانت تشمل المرافق العمومية التالية:

-الأكروبوليس: وهو مقر أو قصر الحاكم بالإضافة إلى المعبد (يضم الإله الحامي للبوليس).